

خطبة جمعة بعنوان

﴿مراعاة المشاعر في الإسلام﴾

لفضيلة الشيخ

د / مطلق الجاسر

"حفظه الله"

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أما بعد:-

فاتقوا الله عباد الله، فإنها وصية الله تعالى للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

معاشر المؤمنين:-

ديننا الإسلامي العظيم هو دين الأخلاق، دين عظم الخلق وأصحابه، بل قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»، ومن صور مكارم الأخلاق التي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لنا فيها قدوة مراعاة مشاعر الناس، فالنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان حريصاً أشد الحرص على مراعاة مشاعر الآخرين، كيف لا؟ وهو يهتدي بهدي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣]، ويقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، فكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مراعيًا أشد المراعاة لمشاعر الناس، ومن ذلك أنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يكن يجهر بالنصيحة لأحد باسمه، بل إذا وقف على خطأ ما من شخص أو من مجموعة وأراد أن يُنبّه المجتمع على هذا الخطأ ارتقى منبره وقال كلمته الشهيرة: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا أَوْ يَفْعَلُونَ كَذَا وَكَذَا».

فلم يكن يُشهر بأسماء المخطئين على رؤوس الأشهاد بل كان يذكر الخطأ ويُعرض عن المخطئ؛ لأن المقصود من النصيحة زوال الخطأ، لا قتل شخصية المخطئ أو تقييده أمام الناس؛ لأنك إذا شهرت باسمه فقد أبعده عن استماع النصيحة، أما لو جعلتها عامة فإنك قرّبت من أخذ النصيحة، واستفدت أيضًا بتعميم النصيحة للآخرين.



ومن هديه أيضًا **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** في مراعاة مشاعر الآخرين المحافظة على أعراضهم حتى في غيبتهم وذلك بتحريم الغيبة، الغيبة كما عرّفها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بنفسه: **«ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»**، فلم يُراعي الإسلام مشاعر الإنسان في حضوره فقط، بل حتى في غيبته، مع أن لا، ممكن ما يسمع هذا الكلام الذي تقوله عنه، والذي تنتقده فيه؛ ولكن مع ذلك جعل الإسلام للمُسلم ولعريضه، ولسمعته حُرمة حتى في حال غيابه.

بل غيبة المُسلم من كبائر الذنوب، قد يمتنع المُسلم عن كبائر كالزنا، وشرب الخمر، وأكل الربا، ولكنه يلج ويلغو في هذه الكبيرة حتى يغرق فيها، فتجد مجالسه تُعج بأنواع الغيبة، واللعن، والشتم، ولا يعلم أن هذه الغيبة هي كالزنا في كونها كبيرة من الكبائر. وذلك لما رُتّب عليها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من عقوبة خاصة، وقد نصّ العلماء على أن الذنب إذا رُتّب عليه عقوبة خاصة في الآخرة فإنه يُصبح من كبائر الذنوب أجازنا الله وإياكم منها، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

## «الخطبة الثانية»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:-

فيظن بعض الناي أن الكلمة لا تأثير لها أو أن تأثيرها محدود، ولكنه مخطئ في ذلك، بل قد يكون جرح الكلمة أعمق من جرح السيف، لذلك يقول الشاعر:

**جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا التِّثَامُ      وَ لَا يَلْتَمِئُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ**

قد يستمع الإنسان إلى كلمة واحدة في فترة ما من حياته فتظل تلازمه وتؤلمه وتجرحه حتى آخر حياته ربا، لذلك لم يكن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يجرح الناس، ولا يُلقي عليهم بالكلمات الجارحة؛ بل كان يُراعي مشاعرهم، حتى الطبقات التي لا يراها الناس طبقات عالية، حتى أدق التفاصيل فقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ**

**فليُجلِسُه معه، فإن لم يفعل فليُلعِطُه منه**، حتى الخادم الذي يأتيك بالطعام راعى النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مشاعره، إذا جاءكم خادِمُكم بطعام فليُجلِسُه معه، فإن لم تُرد فأعطِه منه، مراعاةً لمشاعره.

حتى في المزاح، راعى النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مشاعر الآخرين، فالتمتع لمزاحه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يجده أنه مُزاحٌ لطيف، غبرُ جارح، لا يستهزئ بأشكال الناس أو بصورهم، أو بغير ذلك؛ بل كان يُبازحهم ولا يقول إلا حقًا، ويُلاطفهم ولا يجرحهم بالكلمات.

ونهى النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن الكذب في المزاح، بل حذر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عن الاستهزاء بالآخرين، كما قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في كتابه العظيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَابِ﴾ [الحجرات: ١١].

هذه المناهي التي نهى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** المسلمين عنها هي الآن صناعة تُدرّ ملايين تحت ما يُسمى بالكوميديا التي تقوم على الاستهزاء والتحقير والشتم، والسب، وانتقاص أشكال الناس وصورهم، كأنهم اتخذوا هذه الآية شعارًا لصنعتهم.

أما النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فكان يُبازح ويلاطف، ولا يقول إلا حقًا، ولم يجرح إنسانًا في شكله أو في هيئته، أو في قبيلته أو في عرقه أو نحو ذلك...؛ مراعاةً لمشاعر الناس.

لذلك **إخواني الكرام**: نحن الآن في زمن قد شحّت فيه المشاعر نوعًا ما وصار هناك بفعل طبيعة الحياة المتسارعة نوعٌ من الجفاف في علاقات الناس، فعلينا **إخواني الكرام** أن نُلطفَ الأجواء بيننا وبين الناس باستعمال العبارات اللطيفة التي حثنا عليها القرآن الكريم، كما قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]، لو كان عندك كلمات كلها تصلح لهذا الموقف فانظر أحسنها وقله.

الكلمات الحسنة قد تنقذ علاقات، الناظر إلى المشاكل الزوجية يجد أن نسبةً غير قليلة منها كان يُمكن تداركها بشيءٍ من الكلام اللطيف، والخلافات الشخصية بين الناس ربما



تسقط بكلمة لطيفة، أو بتصرف لطيف، فكثير من المشاكل بين الناس هي مشاكل قد تكون وهمية غير حقيقية، كان يُمكن الإنسان أن يتداركها باتباعه سنة المصطفى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بالملاطفة وحسن العشرة، وعدم مُصادمة الناس بما يكرهون، نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بأسائه الحسنى أن يجعلنا وإياكم من المقتدين بنبينا **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

اللَّهُم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين،  
اللَّهُم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا عيباً إلا سترته، ولا همماً إلا فرّجته، ولا  
حاجةً من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها ويسرتها وأتممتها يا رب العالمين.  
اللَّهُم فرّج هم المهمومين، ونفّث كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف  
مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللَّهُم آمنا في أوطاننا، وأصلح  
أئمتنا وولاة أمورنا ووفق للحق إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين.

عباد الله:-

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه  
يزدكم، ولذكُر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون